المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
المجلد 10 العدد 01 – جوان 2019
توافد أهم البعثات العسكرية التابعة لجيش التحرير الوطني على ناحية غرداية ص ص 102-137

توافد أهم البعثات العسكرية التابعة لجيش التحرير الوطني على ناحية غرداية بعد مؤتمر الصومام ما بين سنتي 1956- 1957

Arrivals of the Most Important Military Missions of the National Liberation Army in Ghardaia Region after the Soummam Congress 1956-1957

أ/ بكّار دهمة أ.د / صالح بوسَليم

جامعة غرداية - الجزائر

dahmaa01@gmail.com Salahboussalim@yahoo.fr

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2019/05/30	2019/06/08	2019/06/15

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على توافد أهم البعثات العسكرية التابعة لجيش التحرير الوطني على ناحية غرداية بعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956م، وما ترتّب عن ذلك من العمليات العسكرية والفدائية في تراب الناحية.

وقد خلص البحث، إلى مجموعة من الاستنتاجات التي تؤكّد على دور هذه البعثات في توجيه وتنظيم العمل المسلح وتأسيس الخلايا المدنية والشروع الفوري في تفعيل وتنفيذ العمليات الفدائية ضد الخونة وقوات العدو الفرنسي في تراب الناحية.

الكـــلمات المفتاحية: مؤتمر وادي الصومام؛ التنظيم العسكري؛ بعثات عسكرية؛ الثورة التحريرية الجزائرية؛ العمليات الفدائية.

Abstract :

This research aims at highlighting the arrival of the most important military missions of the national liberation Army on the side of Ghardaia after the conference on 20 August 1956 resulting from the military and guerrilla operations in the territory of the region.

The research concluded with a set of conclusions that underline the role of these missions in directing and organizing the armed action and the establishment of civilian cells and the immediate start inactivating and executing the guerrilla operations against the traitors and the forces of the French enemy in the territory of the region.

Keywords: conference of the valley of fasting; Military Organization; Military Missions, the liberation revolution; the guerrilla operations.

تـــقـــديـــم:

يتفق العديد من الباحثين والمؤرخين المعاصرين لأحداث الثورة التحريرية الجزائرية، بأن فكرة تنظيم مؤتمر وطني يجمع قادة الثورة التحريرية، كان مبرمجاً ومقرراً بعد اندلاع الثورة بعد ستة أشهر مباشرة، وذلك حسب اتفاق مهندسو الثورة الستة(سعد الله،أ،2007: 173-174) الذين تحمّلوا عبء التحضير والإعداد في اجتماعاتهم الأخيرة، ولكن مع اشتداد المعارك وانقطاع التواصل بين المناطق، واستشهاد واعتقال أيضا بعض القادة، حال دون ذلك، وجعل فكرة تجسيد انعقاد المؤتمر تكاد تكون عملا مستحيلا، ولهذا

تأخر انعقاده إلى ما بين 14و23 أوت 1956(الصافي،م،2017: 168)، وهو التاريخ الذي صادف الذكرى الأولى لأحداث الشمال القسنطيني.

ومن هنا يتبادر إلى ذهن الباحث الأسئلة التالية: كيف تعاملت القيادة المحلية في تراب ناحية غرداية مع نتائج وقرارات المؤتمر؟ وهل تجاوبت معها؟ وما هي أهم الإنجازات التي تحقّقت على أرض الواقع جراء وصول تلك القرارات والنتائج إلى تراب الناحية؟

وللإجابة عن هذا السؤال يتعيّن علينا أن نتطرق إلى أهم النتائج التي ترتبت عن وصول قرارات المؤتمر إلى تراب الناحية.

لا شك أن قرارات مؤتمر الصومام 20 أوت 1956؛ جاءت وليدة فترة حرجة من تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، لأنها جاءت في ظروف صعبة للغاية؛ ومثّلت مخرجا حقيقيا للأزمة التي كانت تعيشها الثورة في مرحلتها الأولى، وذلك بسبب عدم وجود قيادة مركزية للثورة تسهر على رعاية الشؤون السياسية والعسكرية بصفة عامة، فعقد المؤتمر حسب رأي المناضل أحمد مهساس (ينظر إلى التعليق رقم01) أصبح أكثر من ضرورة.

وذهب الكثير من القادة الميدانيين للثورة إلى التأكيد بأن عقد المؤتمر أصبح ضرورة وحتمية ملحة؛ بسبب ما كان يعترض الثورة من نقائص هيكلية وتنظيمية، منذ بدايتها وكان من الواجب استدراكها قبل أن يستفحل الأمر (لمجد ناصر، 85:2013)، ولهذا السبب اعتبر الرئيس السابق للحكومة الجزائرية المؤقتة السيد بن يوسف بن خدة أن مؤتمر الصومام يُعد حدثاً هاماً بفعل ما تمخض عنه من نتائج وقرارات تنظيمية وهيكلية هامة (بن يوسف بن خدة، 55:2004).

فالمؤتمر؛ بقدر ما صاغ العديد من الحلول للمشاكل التي كانت تعاني منها الثورة في البداية، إلا أنه تسبب بالمقابل في بعث وإثارة العديد من الخلافات والصراعات الداخلية بين قادة الثورة كانوا في غنى عنها؟ والمعروف عن المؤتمر أنه تسبّب في إفراز حالة من الاصطفاف الداخلي على مستوى القيادة، وخاصة بين عناصر الوفد الخارجي الذين كانوا في الغالب متواجدين بالقاهرة، وجماعة الداخل الذين صاغوا قرارات المؤتمر. فهناك من القادة من رفض قرارات ونتائج المؤتمر رفضاً قاطعاً واعتبرها خروجاً وانحرافا عن مبادئ الثورة التي وردت في بيان أول نوفمبر 1954؟ .

ويذكر المناضل عبد الحفيظ أمقران (أمقران عبد الحفيظ، 07:1997)، نقلا عن العقيد آيت حمودة عميروش الذي قال بأن انعقاد مؤتمر للثورة كان مقرراً من البداية من قبل القادة الست الأوائل (كشيدة عيسى، 40:2003-55)، ولكن اشتداد المعارك بين وحدات جيش التحرير الوطني وقوات العدو الفرنسي وانقطاع التواصل بين المناطق الخمسة واعتقال واستشهاد بعض القادة حال دون ذلك. (ينظر إلى التعليق رقم 03) وكانت هذه الظروف الصعبة سببا في تأخر انعقاد المؤتمر إلى غاية الفترة الممتدة ما بين 14 و23 أوت 1956، وهو التاريخ المصادف لهجوم 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني. وبعد عدّة اقتراحات من القادة للأماكن التي يمكن اختيارها لعقد المؤتمر، تمّ الاتفاق في النهاية على أن يُعقّد المؤتمر بالولاية الثالثة بواد الصومام في قرية إيفري غرب مدينة بجاية، وبالضبط في وسط غابة أكفادو الكثيفة الأشجار القريبة من مدينة بجاية، نظرا لتحصن المكان ووجود فرص لحراسته(سعد الله، أ،2007: 172).

1-بعض الملاحظات عن سير أشغال المؤتمر:

انتظر القادة الذين حضروا إلى مكان انعقاد المؤتمر في منطقة الصومام مجيء ممثلين عن المنطقة الأولى الأوراس وعن الوفد الخارجي وعن فيدرالية فرنسا، ولكن الانتظار طال ولم يحضر أولئك الممثلين، مما اضطر المسؤولين عن سير أشغال المؤتمر في الشروع والبدء في عقد اللقاءات والجلسات التمهيدية التي عرفت بعض الخلافات بين القادة الحضور. وكان أول من أبدى استياؤه من القادة هو الرائد عميروش قائد منطقة الصومام الذي وصف تصرفات عبان رمضان بالأبوية (جبلي الطاهر، 588:2013)، وكان عبان رمضان (ينظر التعليق رقم 04) حسب الرائد عميروش يتصرف وكأنه القائد والزعيم الأوحد للثورة والمؤتمر، أما ثاني من أبدى استياؤه، فهو الضابط لخضر بن طوبال نائب قائد المنطقة الثانية الشمال القسنطيني؛ حين قال على هامش الجلسات:" يبدو أن جماعة العاصمة (يقصد جماعة عبان رمضان) قد شكّلوا قيادة خماسية من قبل وجاءوا بنـــا إلى هنـــا من أجل أن نصادق على قراراتهم فقط". (ابن طوبال لخضر، 41:1993)، هكذا إذن انطلق المؤتمر بمثل هذه الخلافات، ولكن ما إن احتدمت النقاشات بين القادة، حتى بدأت تلك الخلافات تختفي تدريجيا.

وإذا أردنا أن نبرز العلاقة بين منطقة الصحراء والمؤتمر، فإننا نجد أن أول من قدّم تقرير خاص بالصحراء أثناء سير أشغال المؤتمر نيابة عن قادتها كان هو الرائد عمر أوعمران، حيث جاء في تقريره ما يلي: " الصحراء منطقة تكونت حديثا وهي تشمل جهات واسعة من التراب الوطني من حدود سور الغزلان وسيدي عيسى وعين بوسيف والشلالة شمالاً، وهي نواحي وصلتها فرقنا العسكرية إلى أحواز الجلفة والأغواط وميزاب جنوبا وهي جهات لم

تبلغها جيوشنا بعد. أما بخصوص عدد المجندين فهي تضم حوالي ثلاثمائة 300 مجاهد ومئات المسبلين وحوالي خمسة آلاف مناضل متعاطف، كما تتوفر على حوالي مئة بندقية حربية وعشرة رشاشات، وحوالي مئة بندقية أخرى من بنادق صيد. أما في الجانب المالي فقد قدرت محتويات خزينتها بحوالي عشرة ملايين فرنك فرنسي"(المدني أحمد التوفيق، ج3، 340:2009 – 341).

2-قرارات المؤتمر:

أفرز المؤتمر عدّة قرارات هامة، كان لها الفضل في تنظيم هياكل وأجهزة الثورة، وفي تقسيم الصلاحيات والمهام بين القادة، كما كان لها الأثر الكبير في تفعيل وتنظيم العمل المسلح أكثر. فبعد المؤتمر بدأت حدة ووتيرة المعارك والاشتباكات تزداد وتشتد بين فرق جيش التحرير الوطني وقوات الاحتلال الفرنسي. فالمؤتمر صاغ وبوضوح الغايات الكبرى من الكفاح المسلح وشروط وقف إطلاق النار، وانتهى بالمصادقة على جملة من القرارات، ويمكن تلخيص نتائجه فيما يلي:

1-تأسيس وتشكيل الهيئات والمؤسسات القيادية الحاكمة للثورة، كالمجلس الوطني للثورة C.N R.A الذي ضمّ أربعة وثلاثين عضوا منهم سبعة عشر عضوا دائما والباقي مستخلفين. ولجنة التنسيق والتنفيذ C.C.E التي تشكلت من خمسة أعضاء لهم صلاحية وسلطة المراقبة والتسيير (بلحاج صالح،2006: 14)، (بن خليف عبد الوهاب، 2009: 205)

2-التأكيد على مبدأ القيادة الجماعية للثورة والعمل العسكري والسياسي على المستوى الداخلي والخارجي.

3- تنظيم الجانب العسكري للثورة بإقرار مبدأ توحيد النظام العسكري، وذلك بضبط الرتب العسكرية وبتقسيم وحدات جيش التحرير الوطني إلى أفواج وفرق وكتائب وفيالق مع تحديد أجور أفراد جيش التحرير الوطني حسب رتبهم.

4- تنظيم الجانب السياسي للثورة تحت قيادة جبهة التحرير الوطني، وذلك باستحداث المجالس الشعبية السرية للثورة على مستوى القسمات واستحداث مناصب المحافظ السياسي وتأسيس المحاكم المدنية والعسكرية للتكفل بالقضايا المطروحة؛ بعيداً عن المحاكم الاستعمارية (زغيدي محمد لحسن،2004: 142-158).

5- تنظيم العلاقة بين جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني بإقرار مبدأ أولوية السياسي على العسكري ومبدأ أولوية الداخل على الخارج، مع مراعاة مبدأ التشارك في الإدارة والتسيير.

6- تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات باستحداث الولاية السادسة الصحراء، بحيث أصبحت كل ولاية متكونة من عدة مناطق وتحت كل منطقة عدة نواحي وفي كل ناحية عدة قسمات وكل قسمة تضم مجموعة من المجالس الشعبية البلدية السرية المستحدثة.

وفي النهاية صاغ المؤتمرون وثيقة سياسية وعسكرية هامة حدّدت أهداف الكفاح المسلح بكل وضوح، وكانت ميثاقا وطنيا ومنهجا سياسيا جديداً قاد الثورة بكل ثبات نحو تحقيق النصر (لمجد ناصر، 90:2013) و(للمزيد ينظر إلى التعليق رقم 07).

وإذا أردنا الرجوع إلى ما كان يجري في تراب ناحية غرداية في تلك الفترة من وقائع وأحداث، وحاولنا أن نربط ذلك بما جاء به المؤتمر من قرارات

ونتائج، نجد أن القيادة الميدانية والمحلية للثورة في تراب الناحية كانت على استعداد كامل للتعامل وبشكل إيجابي مع كل القرارات الصادرة عن المؤتمر، وهذا رغم الظروف الصعبة والقاسية التي كانت تمر بها ناحية غرداية في تلك الفترة الحرجة من تاريخ الثورة.

3-انعكاسات قرارات مؤتمر الصومام على تراب الناحية:

وبعد استعراض الظروف والنتائج التي تمخّض عنها المؤتمر بشكل مختصر، سنحاول في هذا الجزء أن نتطرق إلى أهم الانعكاسات المترتبة عن قرارات مؤتمر الصومام على المناطق الجنوبية بصفة عامة، وعلى ناحية غرداية بالضبط (ينظر إلى التعليق رقم 08). فكما هو معروف، فقد تشكّلت قسمة غرداية بشكل رسمي بعد استحداث الولاية السادسة الصحراء، حيث أصبحت منطقة غرداية تضم عدة قسمات، وتمثل جزءاً هاما من تراب الناحية الثالثة التي هي ضمن المنطقة الثالثة من تراب الولاية السادسة الصحراء(جبريط محمد،2010:د-ر-ص) ، فرغم عدم توجيه دعوات للقادة الميدانيون في الصحراء، أمثال الشيخ سي زيان عاشور، وأحمد عبد الرزاق المدعو سي الحواس، لحضور جلسات المؤتمر، إلا أنهم كانوا من أوائل من رحب بكل القرارات الصادرة عن المؤتمر (درواز أحمد الهادي،54:2006)؛ رغم اعتراضهم عن التقرير السابق الذكر الذي قدمه العقيد عمر أوعمران بخصوص الإمكانيات المادية والبشرية والتي وصفها أوعمران بالمحدودة في تلك الفترة، فقد اعتبر القادة المشرفون على المناطق الجنوبية أن التقرير غير دقيق ولا يعكس ما هو موجود على أرض الواقع بدقّة. وما إن وصلت قرارات مؤتمر الصومام إلى القائد سي زيان عاشور في شهر سبتمبر 1956، حتى قام هذا الأخير على الفور بإرسال مجموعة من عناصره إلى تراب ناحية غرداية،

حيث تمركز الجزء الكبير من المجموعة التي أرسلها في المناطق القريبة من بلدة العطف (ينظر إلى التعليق رقم 09) بينما توجه البعض منهم إلى ضواحي بلدة ضاية بن ضحوة (ينظر إلى التعليق رقم 10) ريثما يتم إعادة توزيع باقي عناصر المجموعة على المراكز العسكرية الأخرى في الناحية (جغابة محمد، 133:2007).

ولقد استمر توافد عناصر وأتباع سي زيان عاشور على تراب الناحية بعد انعقاد المؤتمر، بحيث أصبح القائد العام لهذه العناصر في هذه الفترة المدعو بلخير العيفاوي (ينظر إلى التعليق رقم 11) الذي استطاع في وقت وجيز أن ينشر قواته في كل جهات الناحية بعد أن اطمأن له سكان الناحية في البداية. ولعل الذي ساعده على هذا التوسع والانتشار السريع هو ادعاؤه بأنه من أتباع ومؤيدي السيد مصالي الحاج الذي كان يجله معظم سكان الناحية، فلقد كان لاسم مصالي الحاج في تراب الناحية مكانة محترمة وسمعة طيبة لا يضاهيه فيها أحد، ولكن مع مرور الوقت وبفعل ذلك الانتشار السريع والمنظم للعناصر المصالية، أصبح الوضع العام في الناحية غير آمن وغير مستقر وينذر بالخطر؛ نتيجة التنافس والصراع الشديد الذي نشب بين هذه العناصر الجديدة الوافدة وبين أتباع ومؤيدي جبهة التحرير الوطني من أبناء الناحية. وظهر هذا التنافس بشدة أكبر، عندما بدأ كل طرف يحاول أن يستحوذ على أهم المخابئ والمراكز العسكرية الاستراتيجية في الناحية، وأخذ الصراع والتنافس يتسارع ويتطور حتى كاد أن يتحول إلى اصطدام مسلح بينهما (جبريط محمد، 153:2015)، حيث استمر الوضع مشحون بالصراع والتنافس بينهما لأكثر من سنة، ولم تتراجع وتيرة وحدة ذلك الصراع إلا مع نهاية سنة 1957 (جغابة محمد،2007، ج2 :115).

وفي موضوع آخر ذو صلة بما كان يجري من صراع وتنافس ومناوشات في المناطق الجنوبية بصفة عامة بين عناصر التنظيم العسكري التابع للقائد سي زيان عاشور المتهم بانتمائه للمصالية وعناصر جيش التحرير الوطني التابعين لجبهة التحرير، تمّ الإعداد لعقد اجتماع أمني وتنسيقي مصغر بين القائدين سي الحواس وسي زيان عاشور، حيث تمّ اللقاء بالفعل في منتصف شهر أكتوبر سنة 1956، والذي دام لمدة يومين كاملين ناقش فيهما القائدين كل القضايا الشائكة المتعلقة بالصحراء. وفي نهاية اللقاء تطرقا إلى موضوع مؤتمر الصومام وإلى ما ترتب عنه من قرارات ونتائج، حيث اتفقا قبل أن يفترقا على الحد من حالة التنافس بين قواتهما على ضرورة توحيد وتنسيق العمل بينهما؛وفق ما ورد في نتائج مؤتمر الصومام (جبريط محمد،151:2015)، ولكن وللأسف كان لاستشهاد القائد سي زيان عاشور المفاجئ والمبكر يوم 07 نوفمبر 1956 في المعركة الضارية وغير المتكافئة التي وقعت بالمكان المسمى واد خلفون؛ بالقرب من مدينة الجلفة الدور في تعطيل وإجهاض ذلك الاتفاق، وهذا ما جعل القائد سي الحواس يعمل على مواصلة جهوده لوحده، من أجل توحيد كل الفرق العسكرية تحت راية جيش التحرير الوطني، حيث استطاع الرجل وفي ظرف وجيز أن يفرض النظام في كامل المناطق الجنوبية التابعة لمسؤوليته (مطمر محمد العيد،111:1990).

4-توافد البعثات العسكرية لجيش التحرير الوطني على تراب الناحية بعد انعقاد المؤتمر:

تماشيا مع القرارات الصادرة عن مؤتمر الصومام، والقاضية بتعميم الكفاح المسلح في كامل التراب الوطني، فقد وجّه القائد سي الحواس إلى ناحية غرداية في نهاية شهر أكتوبر سنة 1956 بعثة عسكرية أولى كانت

متكونة في الأصل من عناصر تابعة إلى ناحية بسكرة، حيث قاد البعثة وترأسها المساعد المدعو محمد جغابة (ينظر إلى التعليق رقم12) وكان رفقة المساعد جغابة في أداء هذه المهمة ثلاثة جنود، وهم: العريف مزيان صندل (ينظر إلى التعليق رقم 12، والفدائي بلقاسم مسعودي (ينظر إلى التعليق رقم 14)، والجندي سليمان بن عطاوات (ينظر إلى التعليق رقم 15). وكان الغرض من إرسال البعثة هو الوقوف والإشراف على تنظيم وتنسيق العمل السياسي والعسكري في تراب الناحية وفق ما ورد في قررات مؤتمر الصومام، وكان هدف القائد سي الحواس الأساسي من إرسال البعثة هو هيكلة وتنظيم الثورة في المنطقة وتحريك وتفعيل العمل الفدائي والاشتباكات والكمائن في مدينتي متليلي والمنيعة، وفي كافة قصور ميزاب السبعة.

ولتنفيذ المهمة في سرية تامة، قَدِم المبعوث محمد جغابة إلى تراب الناحية مُتنكراً في لباس وزي أحد البدو الرحل، يقول محمد جغابة في هذا الشأن ما يلي: " بعد أن دخلت إلى مدينة غرداية التقيت صدفة وأنا أتجول في سوقها وجه لوجه بالمناضل المدعو بكير خبزي(خبزي دليلة،133:2014) وهو من عائلة مشهورة وميسورة (ينظر إلى التعليق رقم 16) كنت قد تعرفت عليه من قبل عندما كان مقيما في مدينة بسكرة "، يواصل محمد جغابة يقول:" فاستغرب السيد بكير من تواجدي في مدينة غرداية لأنه كان يعلم بأنني مجند في صفوف جيش التحرير الوطني وأنشط في ناحية بسكرة ومنطقة الحاجب مقر سكناه، يقول بأن هذا اللقاء المفاجئ أخرجني من حيرتي فقد كنت وللحقيقة لا أدري ماذا أفعل ولا إلى أين أذهب، ولكن المناضل بكير الذي سبق له وأن عمل معي في منطقة الحاجب لم يتردد برهة في إدراك المغزى من تواجدي، فقد فهم المهمة التي جئت من أجلها بسرعة ولهذا طلب مني

مرافقته على الفور حيث أخذني وبسرعة إلى أحد المخابئ الواقعة في وسط المدينة وهو عبارة عن حمام شعبي صغير يقع في وسط ساحة الأندلس حاليا تعود ملكيته للأخوة أولاد بابهون (جغابة محمد،2007،ج2: 85) ، وهم أخوة من عائلة واحدة معظمهم مناضلون قدماء في الحركة الوطنية الجزائرية. (ينظر إلى التعليق رقم 17) يقول المبعوث جغابة: فوجدت راحتي في هذا المخبأ وخاصة بعد أن تأكدت بأنني في مكان آمن ".(جغابة محمد،2007،ج2: 86).

وعلى ضوء الراوية السابقة، يقول السيد محمد خبزي شقيق بكير خبزي بخصوص مهمة بعثة محمد جغابة ما يلي: " بعد تأمين المخبأ لرئيس البعثة محمد جغابة من طرف أخي بكير قمت أنا على الفور بالاتصال بالشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (بيوض إبراهيم، 1990:22) وأخبرته عن وصول موفد عن جبهة التحرير الوطني إلى مدينة غرداية"(خبزي دليلة، 2014:132-133). يقول: وعلى الفور اتصل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض بالسيد علي الناصري (ينظر إلى التعليق رقم 18) الموظف ببلدية غرداية وأخبره بالأمر (النوري حمو محمد، دت، ج2:216-217). وبعد ذلك يضيف محمد خبزي فيقول: " التقينا جميعا في منزل السيد لخضر أولاد بابهون بن الناصر صاحب الحمام الشعبي الصغير كان ذلك في يومي 23 و24 أكتوبر 1956 وهناك أطلعنا المبعوث محمد جغابة عن المهمة التي جاء من أجلها بشكل مفصل وفي نهاية اللقاء اتفقنا جميعا على جملة من النقاط تخص طرق وكيفية المشاركة والمساهمة في دعم الثورة بصفة عامة ودعم العمل المسلح الناشئ في تراب الناحية بصفة خاصة في أقرب وقت ممكن." (خبزي محمد،2010، لقاء خاص).

وبالرجوع إلى بداية مهمة البعثة، يقول محمد جغابة قبل توجهي إلى ناحية غرداية، كان القائد سي الحواس قد زوَّدني بكل ما احتاج إليه من أدوات تساعدني في أداء مهمتي، فأعطاني مجموعة من الرسائل والأظرفة عليها طوابع بريدية ونماذج من إيصالات دفع الاشتراكات المالية ونماذج من الخطب لاستعمالها أثناء حملات التوعية، كما طلب مني تحرير محاضر كتابية دورية بناءً على النماذج الجاهزة التي سلّمني إياها، وذلك من أجل تقديم عرض مفصّل عن الجهود المبذولة وعن مجموع الأموال المحصلة من الاشتراكات والتبرعات، كما طلب مني إعداد تقرير مفصّل عن طبيعة معنويات سكان الناحية وعن إمكانيات قوات العدو الفرنسي في المنطقة. " (جغابة محمد،2007، ج2:88)

وإذا أردنا الغوص في تفاصيل مهمة المبعوث محمد جغابة إلى تراب الناحية، يمكن القول بأن المبعوث بدأ مهامه مباشرة بعد الاجتماع السابق الذكر، حيث توجه على الفور بعد نهاية الاجتماع إلى مدينة بريان (ينظر إلى التعليق رقم 19) والتقى هناك بمجموعة من المناضلين، كان على موعد واتفاق معهم، وكان على رأس تلك المجموعة المناضل علي مورد بن صوطي أحد قدماء مناضلي الحركة الوطنية في المدينة. وأثناء اللقاء أطلع محمد جغابة المجموعة الصغيرة عن طبيعة المهمة التي جاء من أجلها (بلعمري لخضر، 2014:58)وأنه هو ومجموعته من عناصر جيش التحرير الوطني وليسوا بدواً أو تجاراً كما ادعوا في بداية الأمر.

وبعد هذا الاجتماع المصغر رتّب المناضل علي مورد اجتماع آخر للمبعوث مع باقي مناضلي البلدة. وبالفعل تمّ الاجتماع وفي وقت وجيز في منزل تابع لمسجد سيدي أسماحي في وسط المدينة، حيث حضر الاجتماع

عناصر البعثة بالكامل ومجموعة من أعيان ومناضلي البلدة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر كلاً من: علال أسماحي، وعلي مورد (وسيط الاتصال)، وسليمان المهدي، ومحمد الحشاني، وعيسى بكاير، ومحمد إسماعيل، بينما تكفّل السيد مسعود بن أمحمد المدعو "الشابة" رفقة مجموعة من المناضلين بحراسة مقر الاجتماع، وهم كلهم من أبناء مدينة بريان. وفي نهاية اللقاء اتفق المجتمعون على تشكيل خلايا مدنية من العناصر المالكية فقط، وبعد هذا اللقاء الناجح اتّجه المبعوث على الفور رفقة المناضل محمد خبزي السابق الذكر نحو مدينة القرارة؛ أين وجد المدينة شبه منظمة ومهيكلة. وفي حالة عمل ونشاط مستمر (ينظر إلى التعليق رقم 20) وخاصة في جانب جمع الاشتراكات المالية وقطع السلاح، فقد كانت الخلية المدنية في المدينة تعمل تحت إشراف ووصاية كل من الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض؛ بالنسبة للجماعة الإباضية، والمناضل الحاج سلامة بن أحمد؛ بالنسبة للجماعة المالكية.

يقول المبعوث محمد جغابة عن مهمته في بلدة القرارة ما يلي: " لم أكن التقي في المدينة مع أي أحد سوى مع الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أو مع بعض القلّة القليلة من المناضلين الذين أذن لهم الشيخ في مقابلتي، كان الشيخ يقول في هذه الفترة يرغب وبإصرار في مقابلة سي الحواس شخصياً أو على الأقل يكون له اجتماع مع أحد القيادات المعروفة وطنيا كان يريد أن يعرف كل شيء عن العمل وعن المهمة التي جئت من أجلها؟ ، يقول كان الشيخ يعتبر نفسه من الشخصيات الكبيرة في الجزائر وبالتالي يحق له مقابلات القيادات بشكل شخصي وهي حقيقة ثابتة ومعروفة بحكم مكانته الاجتماعية والعلمية في المنطقة وفي المناطق الأخرى من الوطن ولهذا أصبح يرى أنه من

حقه أن يجتمع ويتعامل مع المسؤولين الكبار مباشرة . " (جغابة محمد،2007، ج2:237)

يواصل المبعوث في هذا الصدد، فيقول: "أثناء لقائي بالشيخ إبراهيم بيوض أخبرني بأنه كان على علم بموضوع تواجدي وبالهدف الذي جئت من أجله منذ لحظة نزولي في تراب الناحية؟ يقول وهذا رغم السرية التي أحطت بها نفسي لحظة الوصول ثم يقول أسر لي الشيخ أثناء اللقاء عن استعداده التام لتقديم المساعدة للثورة وقال لي سأفعل ذلك بحسب ما يتيسر لي من وسائل وإمكانيات وقبل انتهاء اللقاء يقول جغابة أوضحت للشيخ بيوض بشكل تفصيلي أهداف المهمة التي جئتُ من أجلها والتي لخصتها له في ثلاثة نقاط رئيسية وهي جمع الاشتراكات المالية و التبرعات وجمع ما تيسر من قطع السلاح والذخيرة وتنصيب الخلايا المدنية الداعمة و المساندة للثورة قلت له هذه هي تعليمات القائد سي الحواس بضبط .." (جغابة محمد،2007، ج2:130) .

ويبدو لنا من خلال تتبع كل اللقاءات التي جمعت المبعوث محمد جغابة بالشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أن هذا الأخير كان يحاول في كل لقاء إقناع المبعوث بضرورة التعامل معه لوحده على أساس أنه هو الممثل الشرعي الوحيد للجماعة الإباضية في مدينة القرارة (بيوض إبراهيم ،1990:16) أما في المدن الأخرى، كمدينة غرداية ومدينة بريان، فقد كان الشيخ قد فُوض لبعض أتباعه وتلامذته على أن يمثلونه في جميع اللقاءات والاجتماعات السرية، وفي جمع المؤن والاشتراكات المالية.

أما فيما يخص المشاركة المباشرة في العمل المسلح وفي جمع قطع السلاح والذخيرة، يقول محمد جغابة:" فقد فهمت من تلميحات الشيخ أثناء لقاءاتي

به أنه كان يشير لي بتوجه في هذا الشأن إلى الجماعة المالكية من أبناء الشعانبة والمدابيح، فهم حسب رأيه الأعلم بهذه الأمور". (جغابة محمد،227:2007)

وحسب رأي المبعوث، فقد كانت جميع اللقاءات التي جمعته بالشيخ إبراهيم بيوض ضرورية حتى يستمر العمل، وهذا رغم طريقة تعامل الشيخ المتعالية والمترفعة معه، فقد كان الشيخ –حسب رأي المبعوث– يتعامل معه وكأنه أحد تلامذته، وكان يعتبره غير مؤهل للخوض في المواضيع الكبيرة والخطيرة، كمسألة التعامل مع العناصر المصالية في تراب الناحية، كما كان الشيخ يعتبر المبعوث غير مؤهل لتنفيذ المهمة التي جاء من أجلها؛ كونه غريب عن الناحية وعن طبيعة سكانها.

أما بخصوص مسألة جمع الاشتراكات المالية والتبرعات، فقد أبدى الشيخ تحفظه على طريقة الجمع، وعلى ضرورة وضع قوائم بأسماء المتبرعين والمشتركين، ورأى عدم أهمية العملية، فالعبرة حسب رأيه هي في جمع المال وتوفيره لا في تقييد أسماء المتبرعين. ويظهر لنا بأن السبب في تحفظ الشيخ من هذه العملية، هو الخوف من وقوع تلك القوائم الاسمية في يد قوات العدو الفرنسي، كما كان للشيخ تحفظ آخر بخصوص مسألة تشكيل خلايا مدنية مشتركة تضم عناصر من الإباضية وأخرى من المالكية. وفي هذه النقطة بالضبط يبدو لنا بأن نفس التحفظ والاعتراض أبدته العناصر المالكية التي رفضت هي الأخرى فكرة إنشاء خلايا مشتركة، حيث أرسلوا في هذا الشأن المناضل عمر بن خليفة (ينظر إلى التعليق رقم 21) لمقابلة المبعوث محمد جغابة للتفاوض حول هذه المسألة.

والواقع أن الخلايا التابعة للجماعة الإباضية، كانت تعمل بشكل منظّم، ولكن كانت في نفس الوقت تبالغ في التكتم وفي السرية، حتى عن المبعوث بحجة الخوف من تسربُ معلومات وأخبار تخص نشاطها. وحتى لا

تثير تلك الخلايا أية شكوك أو شبهات لدى السلطات الاستعمارية، كان الشيخ إبراهيم بيوض المسؤول العام عن تلك الخلايا ولتحفظه الشديد والمبالغ فيه لا يُمكنّ المبعوث من الاطلاع عن أسماء المناضلين ولا عن هوية من كانوا يدفعون التبرعات والاشتراكات، كما لم يكن الشيخ يطلب من المبعوث أية بيانات أو إيصالات عن الدفع بالمقابل.

ولم يكن في وسع المبعوث محمد جغابة، إلا أن يذعن لتلك التحفظات المبالغ فيها، فلقد كانت المجموعتين المالكية والإباضية حريصتين على إبقاء تلك الهيكلة والتركيبة الاجتماعية التاريخية المتوارثة (بيوض إبراهيم،1990:121)

ويبدو أن الخلايا التابعة للجماعة الإباضية كانت أكثر خبرة وتمرس على العمل السري، كما كانت تمتلك القدرة على تحليل الأخبار والمعلومات وعلى فهم الأوضاع العامة التي كانت تمر بها البلاد، وكانوا بارعين في هذا الجانب عكس الخلايا المالكية تماماً؛ فالعناصر المالكية كانت أكثر ميلاً وجرأة على العمل المسلح المباشر، كما كانوا يمقتون كثرة الكلام وكثرة التحليلات النظرية. وفي هذه النقطة بالضبط، يقول المبعوث محمد جغابة في مذكراته" بأنه من حيث طبعه ومزاجه، كان أقرب إلى "الشعانبة" لأن تحليل الوقائع والمعطيات حسب اعتقادي هو من اختصاص محترفي السياسة فقط". "(جغابة محمد،2007، ج2 :249)

5-وصول البعثة العسكرية الثانية إلى تراب ناحية غرداية:

وصلت البعثة العسكرية الثانية (ينظر إلى التعليق رقم 22) إلى تراب الناحية في حدود نهاية شهر نوفمبر سنة 1956، والتي جاءت هي الأخرى بأمر من قيادة الولاية السادسة الصحراء، وبالضبط بأمر من القائد الميداني

سي الحواس الذي رأى من الواجب عليه أن يدعم ويعزز عمل البعثة الأولى في الناحية بعناصر جديدة حتى ينجزوا المهمة في أسرع وقت ممكن. وقائد البعثة الثانية هو السيد محمد روينة المدعو " ڤـنتار" الذي فضّل الاستقرار رفقة عناصر بعثته بالقرب من مدينة بريان.

وعلى الفور قام المبعوث الثاني ڤـنتار بإرسال أحد عناصر بعثته، وهو الجندي عثمان حامدي المدعو بريك إلى مدينة القرارة التي وصلها بالضبط مع بداية شهر ديسمبر1956(أبوالعلا محمد سليمان،143:2012) ودخل المدينة رفقة المساعد والمرشد رابح الأبيض (ينظر إلى التعليق رقم 23). وكانا يقيمان في وسط المدينة، بحيث يتنقلان من منزل إلى آخر، وبقيا على هذه الحالة قرابة الشهرين، إلى غاية يوم 31 جانفي 1957، وهو التاريخ الذي اكتشفت فيه القوات الفرنسية عناصر كل الخلايا المدنية التابعة للجماعة المالكية في المدينة. وبخصوص مهمة البعثة الثانية، يقول المسؤول العام محمد جغابة ما يلي: " قبل شروع البعثة الثانية في العمل، تم التحضير لعقد لقاء تنسيقي مع عناصر البعثة الجديدة يقول وبعد حرارة الاستقبال وتبادل التحيات والأخبار أخبروني بالهدف الذي جاءوا من أجله وهو العمل على تشكيل فرع عسكري تابع لجيش التحرير الوطني في تراب الناحية يكون في المستقبل نواة لتأسيس قاعدة عسكرية تابعة لجيش التحرير الوطني في المنطقة تتكفل بكل المناطق الجنوبية المجاورة لتراب الناحية، يقول وطلبوا مني المساعدة الفورية للبدء في تجنيد المقاتلين من أبناء الناحية كما أبلغوني بتعليمات القائد سي الحواس الجديدة المتمثلة في الشروع الفوري في تكثيف العمل والجهود من أجل استئصال عناصر مصالي وبلّونيس المضادة للثورة والمتواجدة في الناحية. "(جغابة محمد،2007، ج120:2)

بعد هذا اللقاء الخاطف الذي وقع في أحد المراكز العسكرية السرية القريبة من بلدة بريان بين المسؤول العام محمد جغابة وعناصر البعثة الثانية؛ واستكمالا للترتيبات الجديدة قام المسؤول محمد جغابة على الفور بإرسال أحد أبناء مدينة بريان وهو المناضل محمد بلعمري إلى مدينة القرارة، من أجل ترتيب لقاء سري يجمع مسؤول مع ممثل الجماعة المالكية في المدينة السيد الحاج سلامة سلامة. وبالفعل تمّ هذا اللقاء بعد وقت وجيز في منزل الممثل الحاج سلامة الكائن بالقرب من سوق وسط المدينة، وأثناء اللقاء أبلغ المسؤول العام المناضل الحاج سلامة عن وصول البعثة العسكرية الجديدة وعن الهدف من مجيئها، وطلب منه تسخير كل الإمكانيات من أجل مساعدتها. وفي نهاية اللقاء حثّ المسؤول محمد جغابة الممثل والمناضل الحاج سلامة على ضرورة تعبئة وتوعية الخلايا العاملة بحجم المسؤولة التي تنتظرهم بعدها توجه المسؤول مباشرة إلى منزل الشيخ إبراهيم بيوض وأبلغه بنفس التعليمات الجديدة، ثم قفل راجعاً في نفس الليلة تحت جنح الظلام رفقة مرشده المناضل عمر بن علي عوابد إلى بلدة بريان (التجاني أحمد، 14:2013) و (ينظر إلى التعليق رقم 24).

وبعد فترة قصيرة من تلك اللقاءات السرية، استطاع التنظيم المدني في بلدة القرارة أن يربط علاقاته بقايد البلدة المدعو محمد دادة، الذي طلب منه الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وسيط الاتصال المساعدة والدعم، وذلك بمد التنظيم الثوري بالمعلومات والأخبار عن نوايا السلطات الاستعمارية وعن المخططات السرية لقوات العدو في تراب الناحية. ويبدو أن القايد قد استجاب لطلب التنظيم بسرعة حيث بدأ منذ هذا الاتصال يواظب على حضور الجلسات السرية التي كانت تعقد في المدينة، والتي كان يحضرها ممثل الجبهة في المدينة السيد عثمان حامدي ومساعده رابح الأبيض، بحيث كانت

معظم الجلسات تتم، إما في منزل الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض أوفي منزل القايد نفسه درءً للشبهات (أبو العلا محمد سليمان،116:2012) .

وبعد تنظيم الخلايا بجعلها أكثر استعداداً للعمل في مدينة بريان والقرارة، جاء الدور على مدينة متليلي التي انتقل إليها معظم عناصر البعثة، من أجل استكمال الاستعدادات اللازمة، لكن الذي أدهش وفاجأ جميع أفراد البعثة في مدينة متليلي، هي تلك الجاهزية والاستعداد والتنظيم الذي لمسوه ووجدوه عند كامل خلايا المناضلين في البلدة، من أجل البدء في العمل المسلح. (تقرير.م.و.م ،09:1985)

وأثناء انهماك المسؤول العام في مدينة متليلي في التحضيرات اللازمة قبل الشروع في تنفيذ بعض العمليات العسكرية، وصل البريد يحمل برقية مستعجلة من القائد سي الحواس؛ مفادها ضرورة انتقال المسؤول العام محمد جغابة إلى أقصى الجنوب في أسرع وقت ممكن. وبالضبط إلى مدينتي عين صالح وتمنراست، من أجل تأسيس خلايا مدنية وفتح جبهة عسكرية للثورة هناك (ينظر إلى التعليق رقم 25) وقبل مغادرة المسؤول جغابة تراب الناحية قام بزيارة ثانية لمدينة القرارة، وذلك من أجل تفقد الوضع والجو العام في المدينة، ومن أجل الاجتماع مرة أخرى بالأخوة خبزي ومقابلة الشيخ بيوض، هذا الأخير الذي استغل فرصة اللقاء وعرض على المسؤول العام محمد جغابة جزءاً من تاريخ المنطقة ووادي ميزاب، وفي نهاية اللقاء ذّكر وأكّد الشيخ للمسؤول التزام سكان مدينة القرارة بما تعاهدوا عليه من عمل وإخلاص لصالح الثورة (جغابة محمد،2007،ج129:2). وبعد هذه المقابلة الخاطفة زار جغابة بلدة بريان والتقى هناك بمعظم رؤساء الخلايا وبقايد عومر بودي (النوري عيسى حمو، دت:58) الذي كانت له علاقة جيدة بقادة الثورة في

البلدة وإن أبدى ظاهريا مناهضة الثورة حتى يحافظ على علاقاته الجيدة مع السلطات الاستعمارية المحلية في البلدة.

6-بداية العمليات الفدائية في تراب الناحية:

قبل مغادرة المسؤول العام محمد جغابة تراب الناحية، بدأت العناصر العسكرية الوافدة على الناحية في تشكيل أفواج من المجندين ومعظمهم من أبناء المنطقة. وقد انطلقت العملية في البداية بعدد قليل من المناضلين، حيث شرعت القيادة في إعداد وتدريب المقاتلين في منطقة الشبكة القريبة من محيط بلدة متليلي. ولكن مع مرور الوقت بدأ عدد المنخرطين يتزايد بشكل لافت وسريع، ممّا اضطر القيادة للتفكير في خوض غمار الكفاح المسلح في هذه المناطق القاحلة والجرداء. وبالفعل لم يمض من الوقت إلا القليل، حتى بدأت الاشتباكات والكمائن والمعارك والعمليات الفدائية تهز قوات العدو في تراب الناحية من حين لآخر (تقرير أحداث الثورة بغرداية، المحور العسكري:170-180)، غير أن العمل الأساسي الذي ركّزت عليه القيادة في الناحية في تلك الفترة، كان هو العمل الفدائي الذي ستخوض غماره مجموعة فدائية متخصّصة، تقوم بتنفيذ سلسلة من العمليات الجريئة التي هزت السلطات العسكرية الفرنسية وتتسبب في إشاعة حالة من اللاستقرار والهلع والخوف في كامل جهات الناحية. وبفضل تلك العمليات الفدائية الجريئة أثبتت الثورة تواجدها في الناحية، وفي كامل المناطق الجنوبية. وكانت السبب في تكذيب الادعاءات الفرنسية التي كانت الإعلام الفرنسي يُروّج لها، كمقولة أن المناطق الصحراوية مناطق هادئة وآمنة (تقرير.م.ج، 1985:22-23) ومن أهم العمليات الفدائية التي وقعت في تراب الناحية في تلك الفترة، نذكر ما يأتي:

1- العملية الفدائية التي وقعت في وسط مدينة المنيعة في شهر ديسمبر سنة 1956 والتي استهدفت خمسة جنود فرنسيين ومدني واحد قتلوا على الفور.

2- العملية الفدائية التي وقعت في سوق وسط مدينة غرداية في بداية شهر ديسمبر سنة 1956 والتي نفذها الفدائي بلقاسم مسعودي ضد أحد الخونة المتعاملين مع السلطات الاستعمارية. (بيشي.ع، 2013:277-278)

3- قيام الفدائي إبراهيم حليلو بتنفيذ حكم الإعدام الصادر في حق أحد الخونة في وسط سوق مدينة غرداية في نهاية شهر ديسمبر 1956، وهي العملية التي استطاع فيها الفدائي أخذ سلاح القتيل ومبلغ من المال كان بحوزته.

4- قيام المسؤول العام محمد جغابة بنفسه قبل مغادرته تراب الناحية في نهاية شهر ديسمبر سنة 1956 بعملية إطلاق نار على أحد الخونة في الساحة العمومية الأندلس حاليا بوسط مدينة غرداية (تقرير، م، و، م المجاهدين،1985:23-24)

5- قيام الفدائي بوجمعة قرمة رفقة الجندي المسؤول مزيان صندل في شهر جانفي سنة 1957 بتنفيذ حكم الإعدام الصادر في حق أحد العملاء الخونة وسط مدينة غرداية.

وبعد هذه السلسلة الأولى من العمليات الفدائية؛ ستشرع القيادة المحلية للثورة في الناحية مع بداية شهر أفريل سنة 1957 في التحضير والإعداد من أجل تشكيل أول فوج لجيش التحرير الوطني من أبناء الناحية، وخاصة من أبناء الشعانبة الذين سيلتحقون بالثورة في هذه الفترة ويُقبلون على التجنيد بشكل واسع وكبير، مما يجعل عدد المجندين يرتفع ويصل إلى درجة تشكُل كتيبة

من أفراد جيش التحرير الوطني، والتي سيكون لها دور وشأن كبير في إدارة وخوض المعارك والاشتباكات ضد قوات العدو الفرنسي في تراب الناحية.

ويمكن تلخيص أهم الاستنتاجات التي توصّلنا إليها في الآتي:

– تبيّن من خلال البحث بأن نشأة الناحية الثالثة للمنطقة الثالثة بالولاية السادسة التاريخية (غرداية، متليلي، المنيعة، عين صالح، تمنراست) لم تترسّخ إلا في نهاية سنة 1958، ورغم ذلك فقد أصبحت المناطق الجنوبية أكثر تنظيم وفاعلية، بفضل ما تمخض من قرارات عن مؤتمر الصومام، وتمّ هيكلة القواعد النضالية في ناحية غرداية في شكل فرق وخلايا عسكرية ومدنية تعمل في مجال جمع قطع السلاح والذخيرة وجمع الاشتراكات المالية. وهكذا تمّ تنظيم وهيكلة الناحية عسكريا وسياسيا، بحيث تشكّلت عدّة مجالس شعبية سرية وعدّة لجان وخلايا مدنية تعمل لصالح الثورة في جميع ناحية غرداية بمدنها وباديتها.

– بدأت طلائع أولى البعثات العسكرية التابعة لجيش التحرير الوطني إلى تراب الناحية قادمة من ناحية بسكرة بأمر من القائد الميداني سي الحواس، بحيث وصلت البعثة الأولى التي قادها المجاهد محمد جغابة في منتصف شهر أكتوبر 1956، والبعثة الثانية التي قادها المجاهد محمد روينة المدعو الحاج ڤـنتار في نهاية شهر نوفمبر من نفس السنة. كما تمّ الشروع في أولى العمليات الفدائية التي هزّت أركان السلطات العسكرية الفرنسية في الناحية واستهدفت فئة الخونة العملاء وبعض المتغطرسين من القادة والجنود الفرنسيين.

– تأكّد من خلال البحث، بداية التحاق العديد من أبناء الناحية بصفوف الثورة وتشكيل أول فوج لجيش التحرير الوطني في شهر أفريل سنة 1957، والذي سيتحول بفعل تزايد وتيرة الانخراط والتجنيد إلى كتيبة كان لها

شأن كبير في خوض غمار المعارك والاشتباكات ضد قوات جيش الاحتلال الفرنسي في تراب الناحية.

ونخلص إلى القول، بأن ناحية غرداية كانت شبه جاهزة وفي حالة استعداد تام لخوض غمار الثورة قبل انعقاد مؤتمر الصومام، وإذا كان لقرارات الصومام من دور، فهو يكمُن بالأساس في تنظيم وهيكلة الثورة بشكل رسمي في الناحية، ويرجع الفضل في استعداد أبناء الناحية للثورة إلى الجُهد الذي بذله الرواد الأوائل، والمتمثل في نشر الوعي الوطني والثوري بين أبناء الناحية الذين كان منهم من لبى نداء أول نوفمبر1954 وحمل السلاح في وجه المستعمر الفرنسي.

- **تعـــليقـــــات:**

1- أحمد مهساس، وفي بعض المراجع محساس، والمعروف أيضا بعلي مهساس، وهو من مواليد بودواو ببومرداس يوم 17 نوفمبر 1923؛ سياسي ومناضل سابق في حزب الشعب الجزائري P.P.A في الفترة 1940-1945 وأحد أهم أعضاء المنظمة الخاصة (O.S)، تمّ إلقاء القبض عليه مباشرة على إثر اكتشاف المنظمة يوم 18 مارس 1950 واستطاع الفرار من السجن بطريقة بطولية؛ رفقة قائد المنظمة زميله أحمد بن بله في ماي 1952، ليلتحق بالخارج ويصبح من أوائل العناصر التي ستشكل فيما بعد ما يعرف بالوفد الخارجي بالقاهرة. وبعد اندلاع الثورة أصبح مكلف بملف جمع السلاح ونقله إلى الجزائر عبر ليبيا وتونس، وبعد الاستقلال تمّ تعيينه وزيراً للفلاحة، وبعد الحركة التصحيحية 19 جوان 1965 أصبح من أعضاء مجلس الثورة. ولكن سرعان ما اختلف مع النظام الجديد، مما جعله يغادر الجزائر. وقد ألّف الرجل العديد من المؤلفات، من أهمها: كتاب الحركة الثورية في الجزائر 1914-

1954 وتوفي بالجزائر عن عمر ناهز 90 سنة بتاريخ 24 فيفري 2013. للمزيد أكثر ينظر: الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، طبعة خاصة، دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2013 ص ص 599-600.

2- من مواليد دائرة بني ورثيلان سنة 1926، نشأ وتعلم في مدارس المنطقة ليصبح بعد فترة الشباب من أحد أهم المناضلين في الحركة الوطنية، وكان من بين المنخرطين في حركة أحباب البيان والحرية التي تأسست يوم 14 مارس 1944. وبعد أحداث الثامن ماي 1945 انتقل الرجل إلى فرنسا، وبقي هناك إلى أن تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل CRUA في 23 مارس 1954، بحيث أصبح عضواً في خليتها السرية هناك. وبعد اندلاع الثورة التحريرية كان من بين الأوائل الذين التحقوا بصفوفها، حيث أصبح قيما بعد المساعد الرئيسي للعقيد عميروش في الولاية الثالثة، للمزيد ينظر: عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، 1997، ص 07.

3- ضم اجتماع القادة المفجرين الأوائل الستة وهم: محمد بوضياف، ومحمد العربي بن مهيدي، وكريم بلقاسم، وديدوش مراد، ومصطفى بن بولعيد ورابح بيطاط. وكان لهؤلاء عدة اجتماعات تحضيرية قبيل اندلاع الثورة في الجزائر العاصمة، كاجتماعات 10 و23 أكتوبر 1954 في حي الرايس حميدو حاليا، حيث اتفق القادة في هذه اللقاءات على عدة نقاط، كتوزيع المهام ووضع اللمسات الأخيرة قبيل اندلاع الثورة، كما اتفقوا على أن يلتقوا في المستقبل من أجل تقييم المرحلة الأولى من اندلاع الثورة للمزيد

في الموضوع ينظر: عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، ط1، دار الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص ص 40-55

4- عبان رمضان: هو من مواليد 20 جوان 1920 بقرية الأربعاء إيرثن القريبة من مدينة تيزي وزو، ينحدر من عائلة ميسورة الحال، تلقى تعليمه الابتدائي بمسقط رأسه، ثم واصل دراسته بثانوية البليدة حيث تحصل على شهادة البكالوريا شعبة رياضيات سنة .1941 أصبح فيما بعد موظف ببلدية شلغوم العيد، وعندما اندلعت الحرب العالمية الثانية كان من بين المجندين في صفوف الجيش الفرنسي برتبة ضابط صف. وبعد انتهاء الحرب انخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري المنحل، وكان من المشاركين في مظاهرات وأحداث الثامن ماي 1945. أصبح فيما بعد عضو في المنظمة الخاصة، وإثر اكتشافها ألقي عليه القبض وحكم عليه بالسجن لمدة ستة سنوات لم ينهي المدة وأطلق سراحه مع بداية سنة 1955، والتحق مباشرة بالثورة. يصفه الكثير بأنه المهندس الحقيقي لمؤتمر الصومام، اغتيل الرجل بسبب بعض الخلافات مع بعض القادة في المغرب بالناظور يوم 27 ديسمبر 1957 للمزيد ينظر، الطاهر جبلي: الإمداد بالسلاح خلال الثورة 1954-1962، مرجع سابق، ص 588.

5- للمزيد ينظر: تقارير قادة المناطق أثناء جلسات المؤتمر في كتاب: محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، ط3، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2004، ص 145. وينظر أيضا أحمد توفيق المدني: حياة كفاح مذكرات، دار البصائر للطباعة والتوزيع، الجزائر، 2009، ج3، ص ص340-341.

6- ضمّت اللجنة كلا من السيد عبان رمضان، ومحمد العربي بن مهيدي، وابن يوسف بن خدة، وكريم بلقاسم، وزيغود يوسف، لكن هذا الأخير تمّ تعويضه بالسيد سعد دحلب؛ بسبب استشهاده في 23 سبتمبر 1956 اعتبرت اللجنة منطقة الجزائر العاصمة منطقة مستقلة عن باقي الولايات الستة للمزيد في الموضوع ينظر: علي كافي: مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962، ط2، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص127-134. وينظر كذلك: صالح بلحاج: أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص14.

7- ناحية غرداية، هي الناحية الثالثة بالمنطقة الثالثة للولاية السادسة التاريخية، وكانت تضم: (غرداية، متليلي، المنيعة، عين صالح، تمنراست). وجاء قرار تأسيس الولاية السادسة عقب مؤتمر الصومام، ويمكن تحديد المجال الجغرافي للولاية السادسة كالآتي:

- شمالا: قصر البخاري، البرواقية، بئر اغبالو، عين بسام، سور الغزلان وبوسعادة
- شرقا: الحدود التونسية الليبية.
- غربا: الولاية الخامسة من قصر الشلالة شمالا إلى غاية الحدود المالية جنوبا.
- جنوبا: الحدود المالية النيجرية.

8- تعرض المؤتمر لانتقادات قوية وحادة، وخاصة من بعض العناصر القيادية في الوفد الخارجي؛ فحسب رأي السيد أحمد مهساس، فقد كانت قرارات

ومبادئ المؤتمر في غاية الخطورة، وخاصة في قضية أسبقية الداخل عن الخارج والسياسي على العسكري. أما زميله السيد أحمد بن بلة، فقد كان يرى حسب ما جاء في كتاب فتحي الديب جمال عبد الناصر والثورة الجزائرية بأن المؤتمر محطة تاريخية خطيرة حولت مسار الثورة وانحرفت بمبادئها التي جاء بها بيان أول نوفمبر انحرافا كبيراً. وكان المؤتمر سببا في ميلاد صراع داخلي حاد بين القادة كاد أن يؤثر على سير العمل الثوري، للمزيد ينظر: ناصر لمجد: المرجع السابق، ص 90 وينظر أيضا محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر دراسة، دون رقم طبع، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ج2، ص ص 71-111.

9- تأسّس قصر العطف على يد الشريف العربي سليمان بن جبار سنة 402ه/1012م وهو من العرب الأشراف الأدارسة. ويعتبر من أقدم القصور تأسيساً في المنطقة. للمزيد ينظر: أمحمد بن يوسف اطفيش: رسالة في بعض تواريخ أهل ميزاب، نسخة مصورة لمخطوط بمكتبة جمعية أبي اسحاق اطفيش لخدمة التراث، رقم 47، الورقة رقم 23. ينظر أيضا: الحاج سعيد يوسف بن بكير: تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر،2006.

Colonel **C**. **Trumelet**, Les français dans le désert : journal historique, militaire et descriptif d'une expédition aux limites du Sahara algérien, Paris 1887, p467.

10- تأسّس قصر الضاية في حدود سنة 995ه/1587م على يد جماعة المدابيح من العرب المالكية، بحيث استوطنوا واستقروا في أعالي واد ميزاب

وامتهنوا الفلاحة والرعي للمزيد ينظر، حمو بن عمر فخار: إبراهيم بابا بوعروة، بابا ثامر حياته وآثاره، المطبعة العربية، غرداية، 2003، ص 104

11- أحد أتباع وقادة للتنظيم العسكري التابع للقائد سي زيان عاشور وفد على المنطقة مع نهاية سنة 1955 رفقة المجموعة الأولى التي استقرت وتمركزت في محيط بلدة العطف، للمزيد ينظر محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص 130-131.

12- من مواليد مدينة بسكرة خلال سنة 1931 كان عمره حينما كُلف بالمهمة واحد وعشرون سنة، مع بداية الثورة كان يعمل في نواحي مدينة بسكرة مع القائد سي الحواس الذي كلّفه شخصياً بمهمة التوجه نحو ناحية غرداية في خريف سنة 1956، من أجل تنظيم هياكل الثورة والإشراف على العمل المسلح في تراب الناحية تماشياً مع القرارات الجديدة لمؤتمر الصومام، استعان المبعوث محمد جغابة بكبار المناضلين في الناحية في انجاز مهمته الصعبة، للمزيد ينظر محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص 429-430.

13- كان الجندي مزيان صندل وهومن أصول قبائلية مكلف بالإشراف على الجانب العسكري والمسؤول محمد جغابة مكلف بالجانب السياسي أثناء تنفيذ المهمة يزعم الكثير بأن الجندي مزيان صندل كان يردد كثيراً مقولة القائد سي الحواس الذي زار الناحية من قبل وقال:﴿ أن ناحية غرداية لا تصلح للعمل المسلح المباشر﴾. للمزيد ينظر: ملاحق تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين بولاية غرداية بدون ترقيم.

14- فدائي من عناصر البعثة القادمة من ناحية بسكرة ألقت عليه القبض القوات الفرنسية بعد فترة من نشاطه وأصبح بعد تعرضه لأشد أنواع التعذيب

يعمل كمخبر لذا السلطات العسكرية الفرنسية في الناحية، للمزيد ينظر: محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص 321.

15- من مدينة ورقلة، وهو أحد عناصر البعثة ولكن اختفى الرجل مبكراً ولم يؤدي دوره مع عناصر البعثة، يقال بأنه أصبح يعمل مخبراً لدى السلطات العسكرية للاحتلال الفرنسي في مدينة ورقلة. للمزيد ينظر محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص ص 99-100.

16- من عشيرة آل علاهم في مدينة القرارة، وكان أحد تلاميذ الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ومن أتباع وأنصار الحركة الإصلاحية. شارك الرجل في تأسيس مدرسة الإخاء في مدينة بسكرة التي كان يسكنها في تلك الفترة، وعندما اندلعت الثورة التحريرية تحول منزل عائلته الكائن في منطقة الحاجب إلى مركز مهم لقادة الثورة في تلك المنطقة ، ألقت القوات الفرنسية القبض على جميع الإخوة الأربعة في نهاية سنة 1956 وهم محمد وبكير وقاسم وعمارة، حيث تم نقلهم وسجنهم في سجن مدينة غرداية وتمّ الإفراج عن الأخوين قاسم وعمارة بعد مدة قصيرة، بينما بقي الأخوين بكير ومحمد في السجن لمدة طويلة ، للمزيد ينظر دليلة خبزي: محمد بن عيسى بن عمارة خبزي حياة ونضال وجهاد ، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية،عدد خاص ديسمبر 2014 ، ص ص 131-133.

17- عائلة ميسورة الحال يشتغل معظم أفرادها في التجارة، وكانت لهم ميول وطنية وهم من المناضلين القدماء في صفوف الحركة الوطنية الجزائرية، للمزيد ينظر محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص85.

18- من مواليد مدينة غرداية سنة 1919، وهومن كبار تجار الجملة في المدينة كان يمتلك الكثير من المستودعات كما كان موظفا بمصالح البلدية،

حيث أصبح رئيسا لبلدية غرداية، ولكن مع اندلاع الثورة التحريرية أصبح من المساندين والمساهمين لها في السر، حيث تحولت مستودعاته إلى مراكز لاجتماع أساسية تجتمع فيها الخلايا المدنية، فالرجل كان رئيسا للخلايا الإباضية بالمدنية، وكان يعمل بالتنسيق مع المشرف العام عن الخلايا الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض ومع الشيخ عبد الرحمن باكلي. للمزيد في الموضوع ينظر: حمو محمد عيسى النوري: دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دون رقم طبع، دار البعث قسنطينة، ج2، ص ص 216-219.

19- تأسّست العديد من المراكز والمخابئ في مدينة بريان من أجل التكفل بعناصر البعثة وبالخلايا المدنية، نذكر من هذه المراكز على سبيل المثال لا الحصر: بستان السيد محمد بلعمري، وبستان السيد الحرمة. ومن المنازل نذكر: منزل المناضل علي مورد بن صوطي، ومنزل محمد، ومنزل أرغيس مسعود. للمزيد في هذا الموضوع ينظر عمار مطلق: مذكرة كفاح للمجاهد بلعمري لخضر، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية، الجزائر، 2014، ص 58. ينظر أيضا: ابراهيم أولاد الطاهر: شاهد من بريان، ط1، المطبعة العربية، غرداية 1435ه/ 2013، ص ص54-60.

20- للمزيد في الموضوع ينظر: شهادة المجاهد سعيد دحمان، وهي على شكل مخطوط، توجد نسخة منه في أرشيف قسمة المجاهدين في مدينة القرارة. ينظر مثلا الورقة رقم 03. والشيخ سعيد دحمان هو من المناضلين الأوائل في الحركة الوطنية في مدينة القرارة، وبعد اندلاع الثورة أصبح الرجل عضواً في المجلس البلدي السري التابع للثورة رقم: 1167.

21- من أبناء مدينة متليلي ومن المناضلين القدماء في الحركة الوطنية، كان يعمل في السرية التامة في تجارة السلاح قبل اندلاع الثورة، وأصبح بعد

اندلاعها من الممونين الكبار للثورة بالسلاح في المنطقة وفي المناطق الأخرى المجاورة، للمزيد ينظر: شهادة الرائد عبد الوهاب مولاي إبراهيم توجد نسخة منها في مقر المتحف الولائي للمجاهد بمتليلي-ولاية غرداية.

22- تكوّنت البعثة الثانية من مجموعة من العناصر العسكرية التابعة لناحية بسكرة، وترأس البعثة الضابط محمد روينة المدعو الحاج ڤـنتار، وتكوّنت من الجنود الآتية أسماؤهم: عثمان حامد، والفدائي إبراهيم حليلو المدعو عمر، وعصمان رابح، وجغابة محمد، وبلقاسم وآخرين. للاطلاع أكثر في الموضوع ينظر: تقرير أحداث الثورة في ناحية غرداية 1956-1958، توجد نسخة منه في مقر المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية، ص 22. ينظر أيضا: ابراهيم أولاد الطاهر: شاهد من بريان، مصدر سابق، ص54-55.

23- يعود في أصوله إلى منطقة الجلفة، وهو من أبناء أولاد نايل، نشأ في مدينة القرارة، وكان يعمل قبل اندلاع الثورة في الأعمال الحرة اختاره مناضلو المدينة للعمل معهم، وذلك لما شاهدوه عنه من نشاط وحيوية في العمل، تم تجنيده في صفوف الثورة كجندي ثم ترقى في المناصب حتى أصبح مساعداً، عمل في البداية مع الجندي المبعوث عثمان حامدي في مدينة القرارة ولكن تم اعتقاله من طرف قوات العدو في شهر أكتوبر 1961 على إثر حصار المدينة للمزيد ينظر: محمد سليمان أبو العلا: المرجع، السابق، ص 147.

24- المناضل من مواليد مدينة القرارة خلال سنة 1925 عُرف بوطنيته وشجاعته النادرة كان من المكلفين بمسألة الاتصالات بين المراكز العسكرية التابعة للثورة في الناحية، كما عمل كمرشد وكدليل لقادة الثورة ولعناصر البعثة الجديدة في تنقلاتها في تراب الناحية للمزيد ينظر حماني أحمد التجاني: ومضات من تاريخ القرارة الثقافي والسياسي والثوري خلال الفترة ما بين

1900-1962، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية الجزائر، 2013، ص 103.

25- غادر المبعوث المسؤول محمد جغابة تراب الناحية باتجاه مدينة المنيعة، ومنها انتقل إلى أقصى الجنوب إلى مدينتي عين صالح وتمنراست من أجل تشكيل خلايا مدنية في تلك المناطق، وللمزيد ينظر محمد جغابة: المصدر السابق، ج2، ص 158 وص ص 282-287.

قائمة المصادر والمراجع:

1. أبو العلاء محمد سليمان، (2012)، صفحات من الكفاح: خاص بالشيخ بيوض والاستعمار الفرنسي بالجزائر، ط1، نشر جمعية التراث بالقرارة ولاية غرداية، الجزائر.

2. أطفيش أمحمد بن يوسف: رسالة في بعض تواريخ أهل ميزاب، نسخة مصورة لمخطوط بمكتبة جمعية أبي اسحاق اطفيش لخدمة التراث، رقم 47.

3. أمقران الحسيني عبد الحفيظ، (1997)، مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، ط1، دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر.

4. بلحاج صالح، (2006)، أزمات جبهة التحرير الوطني وصراع السلطة 1956-1965، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر.

5. بن خليف عبد الوهاب، (2009)، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، ط1، دار طليطلة، الجزائر.

6. بن يوسف بن خدة، (2004)، شهادات ومواقف، ط1، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر.

7. بيشي محمد عبد الحليم(2013)، تطور الثورة الجزائرية في ناحية غرداية، طبعة خاصة، دار زمورة للنشر والتوزيع، الجزائر.

8. بيوض إبراهيم بن عمر، (1990)، أعمالي في الثورة، نشر جمعية التراث بالقرارة، مطبعة الزيتونة.

9. التجاني حماني أحمد، (2013)، ومضات من تاريخ القرارة الثقافي والسياسي والثوري خلال الفترة ما بين 1900-1962، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي، الجزائر.

10. جبريط محمد، (2015)، على مدارج النضال والثورة خطوات وذكريات 1947-1964، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية، الجزائر.

11. جبلي الطاهر، (2013)، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962، طبعة خاصة، دار الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر.

12. جغابة محمد، (2007)، حوار مع الذات ومع الغير، دون رقم طبع، دار هومة للطباعة النشر والتوزيع، ج2، الجزائر.

13. الحاج سعيد يوسف بن بكير(2006) تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، ط2، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

14. خبزي محمد بن عيسى، (2010)، حقائق ومعلومات عن بداية النشاط الثوري بناحية غرداية، د-ر-ط،د-م-ن.

15. درواز أحمد الهادي، (2006)، العقيد محمد شعباني، الأمل والألم، ط2، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.

16. الزبيري محمد العربي، (2014)، تاريخ الجزائر المعاصر دراسة، دون رقم طبع، دار الحكمة للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر.

17. زغيدي محمد لحسن، (2004)، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الجزائرية 1956-1962، ط3، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر.

18. سعد الله أبو القاسم، (2007)، خلاصة تاريخ الجزائر: المقاومة والتحرير، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان.

19. فخار حمو بن عمر، (2003)، إبراهيم بابا بوعروة، بابا ثامر حياته وآثاره، دون رقم طبع، المطبعة العربية، غرداية.

20. كشيدة عيسى، (2003)، مهندسو الثورة، ط1، دار الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر.

21. لجد ناصر، (2013)، أحاديث مع أحمد علي مهساس أحد مهندسي ثورة التحرير، تقديم: محمد عباس، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع المسيلة، الجزائر.

22. المدني أحمد توفيق، (2009)، حياة كفاح مذكرات، دون رقم طبع، دار البصائر للطباعة والتوزيع، ج3، الجزائر.

23. مطلق عمار، (2014)، مذكرة كفاح للمجاهد بلعمري لخضر، ط1، دار صبحي للطباعة والنشر، متليلي-غرداية، الجزائر.

24. مطمر محمد العيد، (1990)، حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة، دون رقم طبع، دار الهدى للطباعة والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.

25. النوري حمو محمد عيسى، (د.ت)، دور الميزابيين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، دون رقم طبع، دار البعث، ج2، قسنطينة الجزائر.

• تقارير المنظمة الوطنية للمجاهدين (م.و.م):

1- تقرير التنظيمات القاعدة للثورة التحريرية بولاية غرداية، من إعداد المنظمة الوطنية للمجاهدين بغرداية، د.ت.

2- التقرير المقدم للندوة الجهوية لكتابة تاريخ الثورة من الفترة 1956-1958 للولاية السادسة، المعد والمصادق عليه في الملتقى الولائي بتاريخ 25 أكتوبر1984، من طرف مجاهدي نواحي غرداية، متليلي، المنيعة.

3- تقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956-1958، والمصادق عليه في الندوة الولائية الثانية بتاريخ: 25 أكتوبر1984، (توجد نسخة منه بالمتحف الولائي بمتليلي ولاية غرداية).

4- ملحقات التقرير حول أحداث الثورة التحريرية بولاية غرداية للفترة ما بين 1956 و1958 والمنعقد بغرداية بتاريخ: 25 أكتوبر1984.

5- المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة بالولاية السادسة التاريخية، المنعقد ببسكرة يومي: 05 و06 فيفري 1985.

• المداخلات والمقالات:

1- بن طوبال لخضر: ذكريات عن أحداث 20 أوت 1955، في مجلة أول نوفمبر، العدد رقم 105، 1993.

2- جبريط محمد، (2010)، الذكرى الخمسون لمعركة مليكة، مداخلة ألقاها المجاهد محمد جبريط في مقر المنظمة الولائية للمجاهدين بغرداية يوم: 06 أكتوبر2010، بمناسبة الذكرى الخمسون لمعركة مليكة، وهي الآن مطبوعة وتوجد نسخة منها حاليا في مقر أرشيف المتحف الولائي للمجاهد بمتليلي ولاية غرداية.

3- خبزي دليلة: محمد بن عيسى بن عمارة خبزي حياة ونضال وجهاد، في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة غرداية، عدد خاص، ديسمبر 2014.

- **باللغة الأجنبية:**

- Charles Kleinknecht, ADMINISTRATEUR CIVIL AU SAHARA, Une vie au service de l'Algérie et des Territoires du Sud 1942-1962, Harmattan.
- Colonel C. Trumelet, Les français dans le désert : journal historique, militaire et descriptif d'une expédition aux limites du Sahara algérien, Paris 1887, p467